يوم الدماء (١)

للاديب كاظم محمود الصائب

خطب تواتر موصولا به الالم فيه النحيب اسى ، فيه البكاء دم
فيه الفضيلة ثكلى وهي نادبة فيه الكرامة لم يحفظ لها ذمم
قد جل بين رعاة الحق منصرعاً به الفؤاد وندباً عليه فم
جرح نمت عن صديد الوخز طعنته فأزمنت من قديم العهد تلتهم
له الاعادة انى جاء محتدماً بمظهر لم يضارع قبله الخرم
فكلما فاض حزناً عن جوانبه تعلقت بمبادى قدسه الهمم
وكلما قدم العهد المقدس من قرآنه رسخت منه له قدم
سر تقمص تحليل الحقيقة فى سموه عجبت من آيه الامم
لبغى اعدائه ما قد رموه من الـ
سجف السميك على الحق الذي علموا
شمس الحقيقة تبدو في محاسنها مهما تلببدت الاجواء والديم

***

يابن النبي فكم كافحت في شرف يابن الوصي لقد جاهدت يا علم
يابن الصفي فكم ناضلتهم ولك الـ حق الجلي بها والحق مبتضم
اعظم بها نهضة قد انزلت علماً نفاقه الركن من آرهابه الدعم
قد استبدوا فخالوا العدل منزلة فطاش سهمهوا زلت بهم قدم
يأبى الهوان هام عز مطلبه يزينه اثنان : قلب باسل وفم

***

حرية الفكر اس الاجتماع فان اودى بها الحكم زال الحكم والحكم
وما السياسة إلا العدل قائمة صروحه بذرى الجوزاء تصطدم
وما الدعائم في اس البلاد سوى حرية جد في توطيدها القلم
إن طغت موجة الارهاب في وطن
إلا تردى وساد الظلم والظلم

***

زارت في يدك البتار ملتمعاً فخضب الارض ذاك الصارم الخذم
كر وصول واثخان وهول وغى عواصف زلزلوا فيها وقد وجموا
حتى تنكست الاعلام طاوية جموعها وكماة الروع تزدحم

واب كل فتى والرعب يلحقه . وانت بين قراع الطعن تبتسم
لاغرو ان شيم دور كان يعهده عداك في صولة (الكرار) مبتسم
فرع رعته سجايا الاصل وهي به جديرة ان وفي اولم يف الحكم

***

نفس تقمصت العلياء بنيتها فالعيش عند اعتساف ظالم عدم
وما التحرر إلا للصلاح قوى وللتقدم ضوء ملؤه نظم
وذاك نهج الى العلياء لا حبه يشوق كل فتى في انفه شمم
وفتية دلفوا لما الوغى استعرت فأضرموا هولها لما هموا هجموا
قد كافحوا عن حياض الحق جهد هموا
فلم يمل بهم الارهاب إذ صدموا
ابدى ابو الفضل في الميدان معجزة
مادت لها الارض وارتاعت لها النسم
هز اللواء فصال الحق منتصراً وجال فيهم فولوا عنه وانهزموا
هو ابن هازم جيش الشرك منفرداً لا غرو ان مأس في كف له علم

***

من الذمام صدوف القوم عن رشف
من الزلال لطفل وهو يضطرم
ذبح الرضيع من الاسلام مبدؤه حاشا فقد شرعوا بدئاً وقد ظلموا
سلب العقائل من بيت النبي هدى وذاك ما يزدريه العرب والعجم
واخذهن سبايا فوق اظهرها مرحلات وهن البيت والحرم

***

شر الفعال فعال لا مناط له من الفضيلة فهو الدهر مايصم
جاءوا بما ابتدعوا شنعاء صارخة بها قد ابتدؤا الاسفاف واختتموا

***

أبا الأئمة بأسم الحق تضحية جاءت لتسمع اذناً دأبها الصمم
ابا الأئمة بأسم الله تضحية جاءت لتدعم صرحاً كاد ينهدم
ابا الأئمة باسم العدل تضحية قامت لتهدم عسفاً كاد ينسجم

***

اكربلا بك ابطال الهدى رقدوا تيهي علا فقد امتازوك واحترموا
سموت في شرف القوم الذين هموا قد شرف الملأ الاعلى مقامهموا
اني ابارك في يوم الدماء ثرى ما زال منسكباً منها عليه دم
مضوا فسنوا طريق المجد واضحة
اكرم بما خلفوا ـ اعظم بما ارتسموا

البصرة — كاظم محمود الصائب

(١) القاها في الليلة الثانية محمد هاشم الجواهري .

فرحاً جذلا ؛ وبين يديه اصحابه المجاورين غير هنيا بين بالموت الاحمر ؛ حباً بنيل الشهادة في نصرة الحق والعقيدة وقد أدركت الحرة [الحوراء] في حياتها عاقبة القوة الغادرة الماكرة وماآل الكيد والخيانة التي ارتكب جريرتها هؤلاء المجرمون الجناة من دعاة القوة المستهترة بقدسية الحق وحرمة البيت النبوي العظيم؛ وبعد ان انجلت الغبرة واتيح للأساة التاريخية الموجعة ؛ بين جند الحق وجيوش الباطل سبقت الحوراء الى قصر الامارة في الكوفة ومعها الخفرات عقائل البيت الهاشمي المطهر وهن في قيد الاسر وحر الحديد ؛ وقد أشهرت فوق رؤسهن حراب المنتصرين الأوغاد وسيوفهم ؛ قال لها ابن مرجانة الزنيم بلسان الشامت : — أرأيت صنع الله باخيك الحسين والعتاة المردة من اهل بيته ..؟

فقالت له « مارأيت الا جميلا ؛ أولئك كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج ؛ ثكلتك امك يا ابن مرجانه » ثم قال لها ابن مرجانة الرذيل : — الحمد لله الذي قتلكم وفضحكم واكذب احدوثتكم — فاجابته بقولها البليغ : [انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا » ورحم الله دعبل اذ يقول : —

فآل رسول الله تحف جسومهم وآل زياد حفل القصرات
بنات زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات

ولما وصلت سبايا آل محمد عليهم السلام عاصمة امية وادخلهم عبيد التاج؛ وحفدة يزيد الأوباش على صاحب القرود والفهود ؛ وبنات رسول الله يرسفن بالاصفاد والاغلال ؛ فهش يزيد حليف الخمور والفجور ثم انشد : —

ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

فنهضت اليه « الحوراء » وغضبت غضبتها العلوية وصرخت في وجه الجبار العنيد فقالت عليها السلام : — صدق الله كذلك حيث يقول : — « ثم كان عاقبة الذين اساء والسوآى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن ثم قالت بعد كلام فصيح طويل « فكد كيدك ؛ واسع سعيك ؛ وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ؛ ولا تدرك امدنا ولا يرحض عنك عارها وهل رأيك الا فند ؛ وايامك الا عدد ؛ وجمعك الا بدد .. ؟ يوم ينادي المنادي الا لعنة الله على الظالمين ؛ فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة وهو حسبنا ونعم الوكيل

نعم .. إن كيد القوة الطائشة مهما كان شديداً وان سعي الجبابرة الطغاة مهما كان قوياً ؛ وان جهد الظالمين الاقوياء مهما كان عظيماً .. فليس باستطاعة هؤلاء القضاء على امناء الوحي والذكر الحكيم ؛ وليس بمقدور الاشرار ان يدركوا امد الاحرار ؛ وشأوا نصار الحق الابرار ؛ اما ابناء عبد شمس انصار الباطل والظلم فقد تسربلوا بالعار وتلفعوا بالشنار والصغار ثم استحقوا لعنة الله والملائكة والناس اجمعين :

ايها السادة : — كان عرب الجاهلية يسمون هذا الشهر [المؤتمر] اي يأتمرون فيه للقضاء على المعتدين « ولجل كل شيء مما يقع في السنة من الوقائع القضائية ويسمونه « المحرم » ايضاً لانهم كانوا يحرمون فيه القتال ؛ وكانوا يعظمونه ؛ حتى ان الرجل منهم لو لقي قاتل ابيه اوقاتل اخيه لا يمسه بسوء ولا بكلمة ؛ وقد زاد الاسلام تعظيمه ورفع من شأنه ؛ وجعله من الاشهر الحرم المحترمة إلا ان السلالة السفيانية المجرمة ؛ وعبيد العصا من رذال الكوفة قد خرجوا على التقاليد العربية النبيلة ؛ والتعاليم الاسلامية الشريفة ؛ فخرقوا حرمة هذا الشهر الحرام ؛ وارتكبوا فيه افضع واشنع جريمة في تأريخ الانسانية وهي — الفتك بريحانة رسول الله [ص] وبهجة الزهراء البتول ؛ والتقتيل الذريع في ذراري المصطفى (ص) وفي انصارهم ؛ اهل الشهامة والحفاظ ولله در القائل : —

« ويكبرون بان قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا »

وفي عاشر محرم الحرام قام الجفاة الجناة من اهل الكوفة وهم عصبة يزيد وكلاب عبيد الله بن زياد القذر بنهب اموال الحرائر الهاشميات ؛ وسلب ثياب العقائل المصونات ؛ وقوضوا عليهن خيام عليا نزار وهن ودائع الهدى ؛ وكرائم الرسالة ثم الهبوا في اطرافها النيران . ولم يكتفوا بذلك . . . فانهم بعد ان مثلوا بالجثث الطواهر الزواكي حملوا رؤس السادة الغطاريف على الرماح مما تأباه طبيعة الوحوش الكاسرة ؛ وفي هذا يقول الاستاذ الازري :

حملت بصفين الكتاب رماحهم ليكون رأسك بعدها محمولا
لو لم تنل احقاد حرب منك ما جراً الوليد فمزق التنزيلا

والآن — ايها السادة الكرام —

اقول بان الحسين عليه السلام كان قد بسط منهاجه الاصلاحي في سبيل تجديد الاسلام والوحدة العربية لنجاة